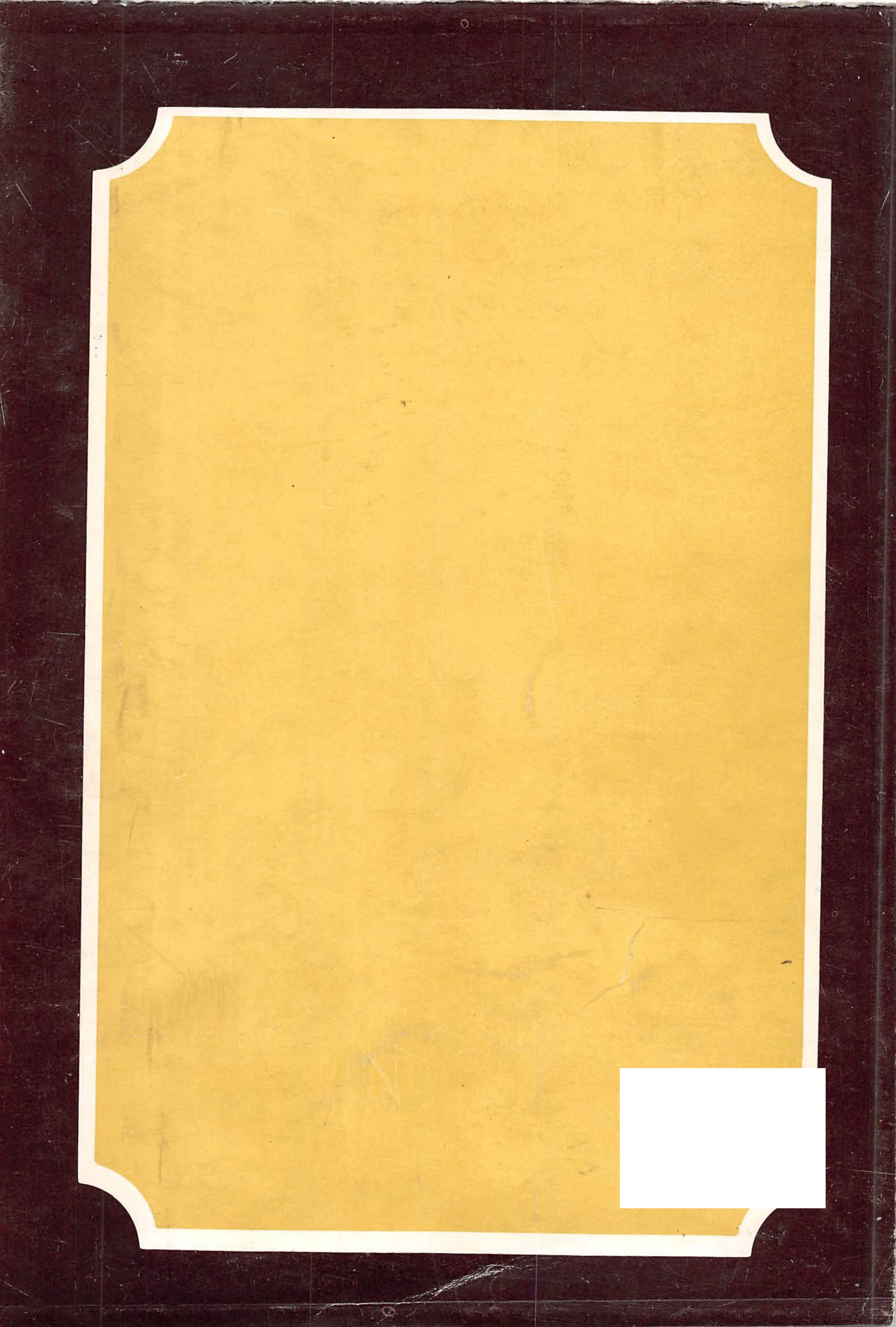


فضيلة الشيخ

عبد الحميد كشك



(من أراد مؤنسا

فالله يكفيه)

«ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب»

بسم الله الرحمن الرحيم

(من أراد مؤنسا فالله يكفيه)

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا إله إلا الله ولى الصالحين واصلى واسلم صلاة وتسليما يليقان بمقام امير الأنبياء وامام المرسلين أما بعد/.

فهذا كتاب جعلت عنوانه جزءاً من مجموعة الحكمة القائلة «من اراد مؤنسا فالله يكفيه ومن اراد حجة فالقرآن يكفيه ومن اراد الغنى فالقناعة تكفيه ومن اراد واعظا فالموت يكفيه ومن لم يكفه شيء من هذا فإن النار تكفيه.

نعم من اراد مؤنسا فالله يكفيه «أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ، أليس الله بعزيز ذى انتقام ، ولئن سألتهم من خلق السموٰات والأرض ليقولن الله، قل أفرءيتم ما تدعون من دون الله

أن ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون».

تباركت ربنا وتعاليت ياولى المتقين يا نصير المؤمنين يا حبيب المخلصين يا مرشد الحائرين يا امل اليائسين يا رحمة في قلوب القانطين.

يا ابـن آدم

- إذا ضاقت عليك الدنيا فقل يا الله.
- وإذا تخلى الناس عنك فقل يا الله.
- وإذا نزلت بك شدة فقل يا الله.
- وإذا مرضت فقـل يا الله.
- وإذا نمت على فراش الموت فقل يا الله.
- وإذا دخل عليك ملك الموت فقل يا الله.
- وإذا سألت فاسأل الله.
- وإذا استعنت فاسـتعن بالله.
- وإذا توكلت فتوكل على الله.
- واحفظ الله يحفظـك.

ـ واحفظ الله تجـده تجاهك.
ـ واعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك.
ـ وان ما أخطأك لم يكن ليصيبك.

كن عن همومك معـرضا
وَكِل الامـور الى القضا
وانعـم بطـول سلامـة
تسليك عمـا قد مضى
فلـربما اتسع المضيـق
وربما ضاق الـفضا
ولـرب أمـر مسخـط
لك فى عواقبـه رضا
اللـه يفعـل ما يشاء
فلا تكـن متعـرضا

عندما يوضع ابن آدم فى تراب القبر ويتوسد الثرى ونستودعه الردم وينفض عنه مشيعوه ويمسى فريدا وحيدا لا صديق ولا رفيق ولا جليس ولا انيس ينادى عليه مالك الملك وملك الملوك فيقول عبدى:

رجعوا وتركوك وفى التراب دفنوك ولو ظلوا معك ما نفعوك ولم يبق لك إلا أنا وانا الحى الذى لاأموت، جل جلال الحق إذ يقول ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم.

وإذ يقول سبحانه «ومن يؤمن بالله يهد قلبه»

إذ يقول سبحانه «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا».

وإذ يقول «ومن يهد الله فما له من مكرم».

وإذ يقول «ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور».

وإذ يقول «ان الهدى هــدى الله».

وإذ يقول «إن هدى الله هو الهدى».

وإذ يقول «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً».

وإذ يقول «ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا».

وإذ يقول «سيجعل الله بعد عسر يسرا».

وإذ يقول «ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا».

وإذ يقول «فوجد عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما».

وإذ يقول «الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون».

وإذ يقول «ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق».

وإذ يقول فى حديثه القدسى الجليل :

«يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا ولا أبالى فاستغفرونى اغفر لكم، يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم.

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئاً.

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً.

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم إجتمعوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة.

يا عبادى إنما هى اعمالكم أحصيها لكم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

يا صاحب الهم ان الهم منفرج
ابشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع احيانا بصاحبه
لا تيأسن فإن الكافى الله
إذا بليت فثق بالله وارضد به
ان الذى يكشف البلوى هو الله

الله يحدث بعد العسر ميسرة

لا تجزعن فإن الصانع الله

والله مالك غير الله من احد

فحسبك الله فى كل لك الله

ـ سبحان ربى :

بعث الأمل فى قلوب عباده وعلمهم الاستعانه به وحده ولقنهم هذا القول الكريم إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم.

وذكر لهم ما كان عليه سلفهم الصالح ماذا كانوا يقولون عند الشدائد فقال :

«الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عليم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافونى ان كنتم مؤمنين».

وبين لهم الفرق الشاسع بين اصحاب القلوب المؤمنة وأولى القلوب المريضه فقال فى شأن مرضى القلوب (وإذ يقول المنافقون

والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا).

ويقول فى اصحاب القلوب المطمئنة (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليماً من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحْبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

ثم بين عاقبة هؤلاء ومصير اولئك فقال «ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفوراً رحيما».

ثم بين ان العاقبة للمتقين وان الخسران على الكافرين الظالمين فقال «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا».

وزاد الأمر توضيحا وتوكيدا فى بيان الجزاء فقال «وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا».

ثم زاد المؤمنين فضلا ونعمة ومهابة وكرامة وتوقيرا فقال : «واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وكان الله قويا عزيزا».

ابعد هذا الوعد الحق يتخذ الناس من دون الله انداداً أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام».

ما اعظم التوكل على الله وما اجل الاعتماد عليه وما اكرم من وجه وجهه اليه.

حقيقة الولاية

● من اراد مؤنسا فالله يكفيه

الانس بالله ايمان وتقوى ومعرفة وتوكل وثقة وتوجه واسلام القلب لله.

● قال أهل الحق :

إن اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان اكمل ولاية لله فالناس متفاضلون فى ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم فى الايمان والتقوى وكذلك يتفاضلون فى عداوة الله بحسب تفاضلهم فى الكفر والنفاق قال الله تعالى :

«وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ، فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون».

وقال تعالى «انما النسيء زيادة فى الكفر».
وقال تعالى «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم».
وقال تعالى فى المنافقين فى سورة البقرة :
«فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا» فبين سبحانه وتعالى ان الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب ايمانه وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه وقال تعالى «ويزداد الذين آمنوا ايمانا» وقال تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم).

ومما يملأ قلب المؤمن نوراً اخلاصه الدين لله .. قال تعالى «وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة».

واخلاص الدين لله تعالى هو افراده جل شأنه بالعبادة مع إعتقاد وحدته ذاتا وصفات وافعالا فوجب الاعتقاد بوحدة الأسماء والصفات كذلك توحيد الربوبية والإلهية والعبادة.
وتوحيد الربوبية معناه الاعتراف لله تعالى بأنه الخالق الرازق الموجد المعدم الرافع الخافض المعز المذل.

وإذا أطلق لفظ الرب كان المقصود به رب العزة جل جلاله كما فى قوله جل شأنه ، بلدة طيبة ورب غفور

وعلى هذا قال «ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا» أى آلهة.

وفى النهاية لابن الاثير .. الرب يطلق فى اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربى والقيم والمنعم ولا يطلق غير مضاف الا على الله تعالى فالله تعالى هو المربى للاشياء الذى ينميها وينقلها فى الاطوار المختلفة حتى يبلغ بها غاية كالها، وهو المالك لها والسيد عليها والمدبر لمصالحها والقائم بحفظها وكلاءتها.

ولهذا كانت شئون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير والتصريف مختصه به سبحانه لا يشاركه فيها أحد من خلقه وهذا أمر مركوز فى الفطرة لا يكاد ينازع فيه أحد حتى إن المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا يقرون بذلك ولا ينكرونه ولا يجعلون أحداً من آلهتهم شريكا لله فى ربوبيته.

قال تعالى :

قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله .. فقل افلا تتقون.

وقال «قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموٰات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون».

إلى آخر ما هنالك من الآيات التى تفيد اقرار المشركين من العرب بتوحيد الربوبية وانفراد الله عز وجل بجميع شئونها من خلق ورزق واحياء واماتة وتدبير وتصريف ولم يعرف عن أحد من طوائف العالم نازع فى هذا الا الدهرية الذين يجحدون الصانع ويزعمون أن العالم يسير بنفسه ويقولون ما حكاه عنهم القرآن (ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر).

وكذلك التنوية من المجوس الذين يجعلون للعالم خالقين خالقا للخير وهو النور وخالقا للشر وهو الظلمة وأهل التثليث من النصارى

الذين يجعلون الآلهة ثلاثة ولما وجد فى الناس من ينازع فى توحيد الربوبية ويجعل لغير الله عز وجل شيئا من الشركة معه فى الخلق أو التدبير لم يهمل القرآن الكريم الاحتجاج له بل قرره أبدع تقرير فى قوله من سورة (المؤمنون).

«ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون».

يقول العلامة شارح الطحاوية بعد ذكره لهذه الآيه الكريمة فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه فى ملكه : لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة بل ان قدر على قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والالهية دونه فعل. وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه فلا بد من حد ثلاثة أمور :

(١) إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.

(٢) وإما أن يعلو بعضهم على بعض.

(٣) وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء ولا يتصرفون فيه بل يكون وحده هو الاله وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

وانتظام امر العالم كله واحكام أمره من أدل دليل على أن مدبره إله واحد وملك واحد ورب واحد لا إله للخلق غيره ولا رب لهم سواه.

إلى أن يقول (فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته مستقر فى الفطرة معلوم بصريح العقل بطلانه فكذا تبطل إلهيه اثنين فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر فى الفطر من توحيد الربوبية دالة مثبته مستلزمة لتوحيد الإلهية).

وفى القرآن الكريم آيات كما ان فى السنة الصحيحة احاديث تنص على توحيد الربوبية.

جرت عادة القرآن الكريم أن يلزم المشركين بما أقروا به من توحيد الربوبية فيجعله برهانا واضحا على وجوب افراده سبحانه بالالهية فإن

الذى يستحق من العباد أن يعبدوه هو من كان ربا خالقا ومالكا مدبرا وما من لا شأن له فى خلق ولا فى تدبير لا يصلح أن يكون إلها معبوداً إذ لم يصلح لأن يكون ربا مقصودا.

ولهذا تراه يسوق الآيات والدلائل الشاهدة بربوبيته تعالى لكل شيء ثم ينتقل منها إلى الدعوة لعبادته وحده.

قال تعالى من سورة البقرة :

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون،الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناءاً وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون».

فهذا خطاب عام لجميع الناس أن يعبدوا ربهم أى يخصوه وحده بالعبادة إذ لا رب لهم غيره فهو الذى خلقهم وخلق آباءهم الأولين وهو الذى جعل لهم هذه الأرض مهادا يتقلبون عليها ويمشون فى مناكبها وهو الذى أنزل لهم من السحاب ماء فأجراه أنهارا سلكه

ينابيع فاخرج لهم به من جميع الثمرات فلا تجعلوا لله أنداد أى نظراء من خلقه تساوونهم به فى استحقاق العبادة وانتم تعلمون أنها لم تخلق شيئا».

وقال جل شأنه من نفس السورة (والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم،إن فى خلق السموٰات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون».

وقال سبحانه من سورة النمل (أم من خلق السموٰات والأرض وأنزل لكم السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إإله مع الله بل هم قوم يعدلون ، أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون».

أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون. أم من يهديكم فى ظلمات البر

والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين».

فهذه الآيات تنفى أن يكون إله معه ما دام هو الرب وحده.

ويقول جل شأنه فى سورة النحل بعد أن ذكر آيات ربوبيته فى الخلق والتدبير «أفمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايات يبعثون إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون» فنفى الالـهـية عن كل ما يدعى من دونه لانه لا يخلق شيئاً بل هو مخلوق ولأنه ميت غير حى ولا يدرى متى يبعث.

ويطول بنا القول لو اردنا استقصاء ما جاء فى الكتاب العزيز من آيات الربوبية التى سبقت برهانا على توحيد الالهية وحسبنا ان نعلم معظم السور المكية مليئة من هذه الآيات لمن تدبرها.

وما الأحاديث فهى أيضا كثيرة مستفيضة مثل قوله ﷺ فى سيد الاستغفار «اللهم انت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وعلى عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليِ وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ففى هذا إقرار العبد واعترافه بأن الله هو ربه الذى لا رب له غيره وأنه لا معبود بحق فى الوجود كله سواه فانه هو الذى خلقه وسواه ثم يعاهده بأنه سيظل قائما على عهده ووعده ما استطاع الى ذلك سبيلا ثم يلتجىء ويحتمى به من شر ما جنى على نفسه ثم يبوء ويرجع إليه بسبب انعامه عليه ثم يرجع إليه من ذنبه طالبا أن يغفره له لانه هو الغفور الرحيم.

ومثل قوله «اللهم رب السموٰات السبع والأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء خالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من كل ذى شر انت آخذ بناصيته انت الأول فليس قبلك شىء وانت الآخر فليس بعدك شىء وانت الظاهر فليس فوقك شىء وانت الباطن فليس دونك شىء اقض عنى الدين واغننى من الفقر».

ومثل قوله «اللهم رب جبريل وميكائيل واسرائيل فاطر السموٰت والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم» ونكتفى بهذا القدر وننتقل الى بيان النوع الثالث والاهم وهو :

● توحيد الإلهية :

ومعناه إفراد الخالق جل وعلا بالعبادة واخلاص الدين له وحده فإن الالهية نسبة إلى الاله بمعنى المعبود : يقال اله ياله إلهة والوهة والوهية بمعنى عبد عبادة ، قال ابن عباس رضى الله عنهما،الله ذو الالهية والعبودية على خلقه اجمعين.

والإله اسم للمعبود مطلقا بحق أو بغير حق فهو يطلق على الله عز وجل كما يطلق على غيره من المعبودات الباطلة وجمعه آلهة وأما الله فمختص بالمعبود بحق لا يطلق على غيره فهو بشبه ان يكون علما عليه وإن كان الصحيح انه مشتق كما قدمنا.

وقد ذكرنا فيما سبق أن توحيد الالهية هو المقصد الأعظم بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك لأنه هو الذى وقع فيه النزاع بين

الرسل وبين أممهم كما حكى ذلك القرآن الكريم.

فالمشركون من كل أمة كانوا يتخذون من دون الله انداداً يشركونهم بالله فى العبادة ويعتقدون ان لهم حقا فيها مع الله عز وجل وكانوا يعبدونهم على جهة التقرب بهم إلى الله واتخاذهم وسائط وشفعاء عنده زعماً منهم أنه لا تقضى لهم حاجة ولا يسمع لهم دعاء ولا تفتح لهم ابواب السماء الا بشفاعة هؤلاء الوسطاء.

يقول شارح الطحاوية فى بيان مزلة توحيد الالهية «اعلم ان التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقول فيه السالك إلى الله».

قال تعالى : لقد ارسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا مالكم من إله غيره».

وقال هود عليه السلام لقومه (اعبدوا الله مالكم من إله غيره).

وقال صالح عليه السلام لقومه (اعبدوا الله مالكم من إله غيره).

وقال شعيب عليه السلام لقومه اعبدوا الله مالكم من إله غيره).

وقال تعالى «ولقد بعثنا فى كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الظاغوت».

وقال تعالى «وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى إليه إنه لا إله إلا أنا فاعبدون».

وقال ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله».

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب على المكلف شهادة إن لا إله إلا الله لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك كما هى أقوال لأرباب الكلام المذموم بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان إلى أن يقول :

فالتوحيد أول الأمر وآخره أعنى توحيد الالهية.

اساليب القرآن فى الدعوة إلى توحيد الالهية يسلك القرآن الكريم إلى هذا المطلب الاعظم اساليب متعدده اهمها آيات الربوبية فى الخلق والتدبير والملك والحفظ والرعاية والاحسان والرحمة وجعل ذلك دليلا على الوحدة فى الالهية ومنها التنديد بما يتخذه الناس آلهة من دون الله واظهار حالها من العجز الشنيع والفقر البالغ والغفله عمن يدعوها

ويفزع اليها كقوله تعالى من آخر سورة الاعراف «ايشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين : ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون».

وكقوله سبحانه من سورة النحل «والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، اموات غير احياء وما يشعرون أيان يبعثون».

وكقوله من هذه السورة نفسها (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون».

وكقوله من سورة بنى اسرائيل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا، اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا».

وكقوله تعالى من سورة طه فى شأن من عبدوا العجل من بنى اسرائيل (افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا).

وكقوله من سورة الانبياء (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون). وكقوله تعالى من سورة الحج : «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب».

وكقوله تعالى من سورة العنكبوت (وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون إفكا، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون).

وكقوله من سورة سبأ (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له).

وكقوله من سورة فاطر ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو

سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير.

وكقوله من سورة يس «ومالى لا أعبد الذين فطرنى واليه ترجعون ، أأتخذ من دون آلهة إن يرون الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون.

وكقوله من سورة الزمر «قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته» وكقوله من سورة غافر على لسان مؤمن آل فرعون «ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى إلى النار تدعوننى لأكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم ان ما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا إلى الله وأن المسرفين هم اصحاب النار».

وكقوله من سورة الاحقاف «قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم إن كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين».

ففى هذه الآيات السابقة كلها بيان شاف لحال هذه الآلهة الباطلة من العجز والمهانة حتى إنها أقل شأنا من عابديها لا تملك ما يملكون من أسماع وابصار وقوى العقل والادارة والبيان فكيف إذاً تصلح للالهية.

ومنها التشنيع بحال العابدين لهذه الآلهة الباطلة ورميهم بالضلال والسنة حيث رضوا لأنفسهم ان يعبدوا مالا يسمع ولا يبصر ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا تغنى شفاعته عنهم شيئاً وذلك مثل قوله تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام فى خطابه لقومه «أف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا يعقلون». وقوله لهم فى مكان آخر «لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين».

ومثل قوله من سورة الرعد «له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو بالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال».

فشبه فى هذه الآية حال الداعين لغير الله فى ضياع دعائهم وعدم حصولهم منه على طائل بحال من جلس على نهر وهو ظمآن

فبسط كفيه على صفحة الماء طامعا ان يبلغ الماء فاه وليس الماء ببالغ فاه ابدا حتى يغترف منه بيده فكذلك هؤلاء لا يستجاب دعاؤهم أبدا.

ومثل قوله من سورة الأحقاف «ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون».

ومنها تصوير ما سيكون يوم القيامة بين العابدين والمعبودين وبين الاتباع والمتبوعين من التبرؤ والمعاداة وتنصل المعبودين من جناية هؤلاء العابدين وانكارهم ان يكون لهم يد فى اضلالهم وشركهم وذلك مثل قوله تعالى من سورة البقرة «ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار».

ومثل قوله من سورة المائدة (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون

لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب : ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم). ومثل قوله من سورة الأعراف «ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا : ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال أدخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار كلما دخلت أمة لعنت اختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار: قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون».

ومثل قوله من سورة يونس عليه السلام «ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون. فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون».

ومثل قوله من سورة سبأ «ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دينهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون».

فاليوم لا يملك بعضهم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون».

ومنها بيان انفراده سبحانه بما له من الاسماء الحسنى والصفات العليا «التى لا يكون الها من اتصف بها : وذلك لأن الإله يجب أن يكون كاملا حائزاً لجميع صفات الكمال : فإن النقص مناف للالهية فإذا ثبت اختصاصه سبحانه بهذه الاسماء والصفات دل ذلك على تفرده بالالهية.

وذلك مثل قوله تعالى من سورة البقرة (والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم).

وقوله فى آية الكرسى التى هى اعظم آية فى كتاب الله (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموٰات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما

خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموٰات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم).

وقوله فى آخر سورة الحشر (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون).

وقوله من أول سورة طه (الرحمن على العرش استوى له ما فى السموٰات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وما خفى الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنى).

وقوله فى سورة سبأ (قل أرونى الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم).

● توحيد الالهية :

إن توحيد الإلهية هو الغاية العظمى من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام والذى من اجله خلق الله الخلق وجعل الجنة والنار

وفرق الناس إلى شقى وسعيد.

وحينئذ يكون من المهم ان نعرف العناصر التى يتحقق بها التوحيد والتى ان توفرت للشخص كان توحيد كاملا.

وإذا كان توحيد الالهية يقوم على صرف جميع العبادات لله والاخلاص له فيها بغير شائبة توجه بشيء منها إلى غيره أصلا فلا بد إذاً من معرفة أنواع العبادات التى تعبدنا الله عز وجل بها فى العقائد والأقوال والأعمال التى يحبها ويرضاها والتى أمرنا أن نتقرب إليه بها فإن بعض هذه الأمور قد التبس على كثير من الناس فلم يفقهوا معنى التعبد فتوجهوا بها إلى غير الله عز وجل دون أن يشعروا بخطر ذلك على دينهم وانخلاعهم به من ربقة الاسلام.

جاء فى كتاب دعوة التوحيد :

ترجع العبادات إلى أربعة أنواع :

١ ـــ عبادات قلبية مناطها القلب.

٢ ـــ عبادات قولية تتعلق باللسان.

٣ ــ عبادات عملية تعمل بالجوارح.
٤ ــ عبادات مالية تتعلق بالأموال.

• العبادات القلبية :

هى التى ترجع إلى عمل القلب وحده وهى أهم أنواع العبادات وتعتبر أساسا لما وراءها من العبادات القولية والعلمية فمنها الحب : قال الله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله).

قال ابن القيم رحمه الله فى تفسير هذه الآية اخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو كمن اتخذ من دون الله انداداً فهذا ند فى المحبة لا فى الخلق والربوبية فان أحداً من أهل الأرض لا يثبت هذا الند بخلاف ند المحبة فإن أكثر أهل الأرض قد اتخذوا من دون الله انداداً فى الحب والتعظيم.

وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فجعل علامة حبهم لله أن يتابعوا رسوله ﷺ ويكون هواهم تابعا لما جاء به ووعدهم على ذلك حبه لهم ومغفرته لذنوبهم

وإذا كان الحب عبادة بل هو اساس العبادات كلها إذ لا يصح شيء منها الا مع كمال الحب وكمال الذل فلا يصح أن يحب العبد مع الله احداً فإن هذا من اتخاذ الانداد التى صرحت به آية البقرة بل يحب فى الله ولله.

وبهذا يظهر أن حب غير الله لا ينافى التوحيد بل قد يكون من كمال التوحيد فإن من تمام حب العبد لله ان يحب فى الله ويبغض فى الله ويوالى فى الله ويعادى فى الله ويحب ما يحبه الله ويرضاه من الأشخاص والأخلاق والأعمال ويبغض ما يبغضه الله كذلك.

ولهذا لا يكمل إيمان أحد حتى يكون رسول الله ﷺ احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وحتى يحب المرء لايحبه الا لله وحتى يكون الله ورسوله احب إليه مما سواهما فيؤثر مرضاتهما على مرضاة كل أحد. ويقدم امرهما وحكمهما على أمر كل أحد وحكمه وبالجملة فيجب التمييز بين المحبة فى الله ولأجله التى هى من كمال التوحيد وتمام الاخلاص وبين المحبة مع الله التى هى محبة الانداد من دون الله لما يتعلق بقلوب المشركين من الإلهية التى لا تجوز الا لله وحده.

وينبغى أن يعلم ان الحب الذى هو عبادة انما هو الحب الذى يقوم على الاختيار والتعقل والذى يحمل على ايثار مرضاة الله عز وجل وطاعته على هوى النفس وعلى كل ما هنالك من مال واهل وولد واما ذلك الحب الغريزى الذى نشعر به نحو ابنائنا وزوجاتنا مثلا فهو لا يتعارض مع ذلك الحب الدينى الذى يجب ان يكون خالصا لله الا إذا غلا ذلك الحب فحمل على تقديم رضى هؤلاء على رضى الله عز وجل أو شغل عن طاعته وألهى عن ذكره.

● ومنها الخــوف :

وهو من أهم العبادات قال تعالى (فلا تخافوهم وخافونى إن كنتم مؤمنين) وقال (أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين).

وقال (ولمن خاف مقام ربه جنتان) .. وقال (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى).

وقال (فلا تخشوا الناس واخشونى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون).

وقال (ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون).

إلى غير ذلك من الآيات التى تفيد أن أعبد الناس لله وأكملهم به إيمانا اخوفهم من الله وأشدهم له خشية ومن هنا يعلم ضلال من الصوفية أنه لا يعبد الله خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته كما يذكرون ذلك عن رابعة العدوية وغيرها فإن الله أمرنا أن ندعوه خوفا وطمعا ومدح عباده الصالحين بأنهم يدعونه رغبا ورهبا وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ولكن ينبغى أن لا يفهم من كون الخوف عبادة ان كل خوف من غير الله يكون شركا فإن هناك خوفا جبليا يقع فى النفس عند توقع خطر على الحياة أو تعرض لألم أو نحو ذلك ... وقد خاف الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أكمل الناس توحيداً فهذا ابراهيم خليل الرحمن لما جاءته الرسل ببشارة الله عز وجل وقدم إليهم العجل ورأى أيديهم لا تمتد إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ولم يذهب روعه إلا بعد أن عرفهوه بأنفسهم وقالوا له لا تخف وهذا موسى كليم الله لما قتل المصرى حين استغاثه الاسرائيلى عليه أصبح فى المدينة خائفا يترقب.

ولما جاءه رجل من أقصى المدينة يسعى يخبره بأن الملأ يأتمرون به ليقتلوه خرج منها خائفا يترقب.

ولما أمره الله أن يلقى عصاه ورآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم

يعقب حتى قال له الله عز وجل يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين.

ولما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم حتى ملأوا بها الوادى أوجس فى نفسه خيفة حتى قال الله له لا تخف إنك أنت الأعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا.

وهذا داود عليه السلام لما تسور عليه الخصوم المحراب ودخلوا عليه على حين غفلة من الحراس فزع منهم حتى رأوا امارات الخوف عليه فقالوا له لا تخف واخبروه أنهم لم يأتوا بشر وانما جاءوه متحاكمين إليه.

ولكن الخوف الذى هو عباده ما كان ناشئا عن معرفة صحيحة بالله عز وجل وماله من صفات الجلال والقهر التى تملأ جو النفس برهبة لا حد لها وتحملها على المسارعة فى مرضاته وتجنب مساخطه وانه لا شيء كالخوف يسلط على النفس فيكسر من غرورها ويشحذ من همتها ويسوقها فى سيرها إلى الله سوقا عنيفا حتى لا تركن إلى غفلة أو فتور.

ولكن ينبغى أن لا يفرط الخوف فينقلب يأسا وقنوطا بل يجب أن يكون مصحوبا بالرجاء والأمل وحسن الظن بالله عز وجل وما أحسن قول بعض السلف «من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حرورى ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء ولكن المؤمن من يجمع بين الحب والخوف والرجاء.

• ومن العبادات القلبية الإخلاص :

وهو أن يقصد الانسان بقوله وعمله وجهاده وجه الله وابتغاء مرضاته من غير نظر إلى مغنم أو جاه أو لقب أو أن يقول عنه الناس إنه محسن أو شجاع أو نحو ذلك فإن ذلك رياء يحبط العمل ويفسده والإخلاص هو اساس العبادة فإن العبادات كلها لا تكون مقبوله ولا معتدا بها إلا إذا توافر لها شرطان :

(١) احدهما باطن وهو اخلاص النية فيها لله عز وجل بحيث لا يقصد بها الا وجه الله والدار الآخرة.

(٢) والآخر ظاهر وهو المتابعة فيها للشرع ومجيئها وفق ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقص.

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم تصح العبادة فإنها ان خلت من الإخلاص كانت رياء وهو الشرك الاصغر وإن خلت من

المتابعة كانت ابتداعا ولهذا كان الاخلاص ميزان الاعمال كلها وعلى قدر توفره فى العمل يكون الثواب كما قال ﷺ «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها إو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

• ومنها التوكـل :

وحقيقته الثقة بكفاية الله وحسن تدبيره والاعتماد بالكلية عليه وتفويض الأمور كلها إليه والاستعانه به فيها مع الايمان بقضائه وقدره والاعتقاد بأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ومع الأخذ فى الأسباب التى جعلها الله موصلة بحكمته إلى مسبباتها والسعى فيما لا بد منه مما يدخل تحت مقدور العبد وتوقى اسباب الشرور والهلكه وأخذ الحذر مما قد يصيب الانسان بسبب عزته وتهاونه فالتوكل لا يقوم على اهمال الاسباب ولكن يقوم على اعمالها وأحترامها فإن كونها اسبابا انما هو بمشيئة الله وحكمته ومن هنا يعلم أن ما يدعيه الجهلة من المتصوفـه وغيرهم من أن الأخذ فى الأسباب ينافى التوكل وأن كمال التوكل فى القعود وترك العمل هو جهل بحقيقة التوكل وهو أجدر أن يسمى عجزاً وتواكلا.

ولقد كان فهم التوكل بهذا المعنى الصوفى الاحمق سببا كبيراً فى تأخر المسلمين وانحطاطهم فى العصور الوسطى التى فشا فيها الجهل والتقليد وراج فيها الرجل الصوفى الخبيث وقد ورد الأمر بالتوكل فى كثير من الآيات والأحاديث وجعل شقيق العبادة وعلامه كبرى على صدق الإيمان ففى سورة الفاتحة «اياك نعبد واياك نستعين والاستعانة هى التوكل، وفى سورة هود عليه السلام ولله غيب السموٰات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه.

وفى سورة آل عمران«وعلى الله فليتوكل المؤمنون فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

وفى سورة المائدة:«قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين».

وفى سورة يونس جاء على لسان موسى عليه السلام فى خطابه لقومه «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين».

وفى سورة إبراهيم جاء على لسان الرسل عليهم السلام فى خطابهم لقومهم «ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون».

وفى سورة الزمر «قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون «أليس الله بكاف عبده».

وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما «يدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب ولا عذاب .. فقيل من هم يا رسول الله؟.

قال هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

وفى الحديث الآخر : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا.

● ومنها الصبر :

وحقيقته حبس النفس على ما تكره مما فيه مشقة أو ألم انتظاراً لموعود الله عز وجل وهو أما صبر على طاعة الله والقيام بأوامره وهو

أعلى أنواع الصبر وأما صبر عن محارم الله عز وجل وكف النفس عنها وأما صبر على المصيبة والتسليم فيها لقضاء الله وقدره ومن هنا كان الصبر لازما للعبد فى كل أحواله وكان نظام العبادات كلها لا قيام لها بدونه ولهذا ورد أنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد وان الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر وورد من الآيات والأحاديث فى الأمر به والحث عليه مالا يمكن حصره ولكنا نشير إلى بعضه.

ففى سورة البقرة : «واستعينوا بالصبر والصلاة».

«وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون».
«وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين».

وفى سروة آل عمران : بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من نورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين».

فجعل مع التقوى شرطين لحصول النصر والأمداد بالملائكة. وفى سورة الانفال «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين».

وفى سورة هود عليه السلام «الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير».

وفى سورة الرعد «والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار».

وفى سورة الزمر انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب.

وفى سورة البلد «ثم كان من الذين آمنوا وتواحدا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك أصحاب الميمنة». وفى سورة العصر «والعصر أن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

وفى الحديث المتفق عليه : عجبا لأمر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له.

وفى الحديث ايضا ما أعطى أحد عطاء خيرا ولا أوسع من الصبر.

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما «واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا».

ومن العبادات القلبية كذلك التوبة والانابة والاخبات والاستكانة والذل والضراعه والرغبة والرهبة والاجلال والتعظيم والرضا والتسليم وغير ذلك من معانى القلوب التى تعبدنا الله عز وجل بها وامرنا ان نتقرب إليه بها وان نخصه بها وجعلها علامة من علامات الإيمان وخلقا من أخلاق المتقين.

فما أعظم القلب اذا تاب وأناب واستغفر وذكر الله .. قال الصادق المعصوم ﷺ ايها الناس جددوا ايمانكم .. قالوا وكيف يا رسول الله؟.

قال اكثروا من قول لا إله إلا الله .. ما اجمل هذه الكلمة وما اعظم شأنها .. إن احدنا لو مر بالمقابر وقال لا إله إلا الله قالت له الأموات يا عبد الله والله لو علمت فضلها ما غفلت عنها .. ومن ثم قال موسى كليم الله لربه .. يا رب علمنى شيئا ادعوك واذكرك به قال له يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقولونها .. قال له الله عز وجل .. يا موسى وعزتى وجلالى لو أن

السموٰات السبع وما فيهن وضعت فى كفه ووضعت لا إله إلا الله فى كفه لمالت بهن لا إله إلا الله.

نعم انها الكلمة الفاصلة من الحق والباطل إنها افراد المعبود بالعبودية مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وأفعالا «قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا».

فالتوحيد هو اصل كل شيء واساسه وأى عمل يبنى على غير التوحيد فهو باطل ، قال تعالى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق.

ومن هنا فقد كان التوحيد غايتهم ومنتهى أمرهم عاشوا موحدين ولقوا الله تعالى موحدين وجاهدوا موحدين .. ولقوا الله تعالى موحدين فرضى الله عنهم ورضوا عنه وايدهم بروح منه .. من هؤلاء (اولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون).

عبد الحميد كشك

طبع بمطابع المروة بالأسكندرية
تليفون : ٤٣٠١٣٤٨ ــ ٤٣٠١٣٤٩